سلسلة الخطب الدعوية (٢٥-٢٥)

الدراسة والأجازة

مجموعة خطب ألقيتها من على منبر الجمعة وهي مناسبة أن تُلقى
كمحاضرات أو كلمات في المساجد والمدارس والإذاعات وغيرها.

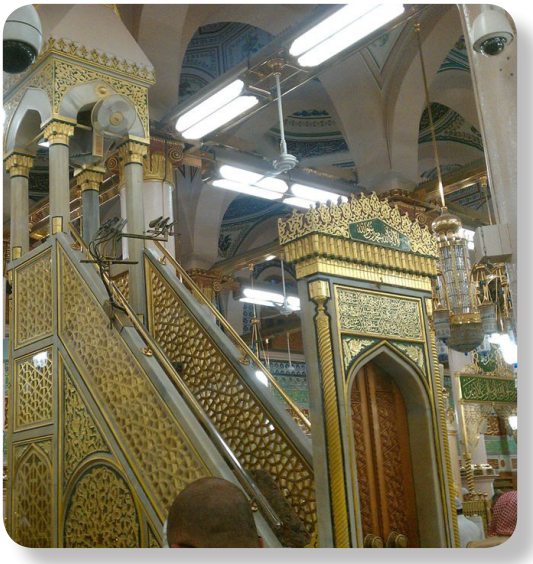

أعدها وألقاها

حمد بن إبراهيم بن صالح الحريقي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى

ذو الحجة ١٤٤٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3].

أما بعد:

فهذه مجموعة من الخطب المنبرية والتي ألقيتها خلال قيامي بالخطابة في عدد من جوامع المملكة العربية السعودية وأغلب هذه الخطب كانت في جامع البساتين بمحافظة القويعية في الفترة من عام ١٤١٤-١٤٢٤هـ.

ولا أزعم أن هذه الخطب المدونة كانت من اجتهادي الخاص ولكنني استفدت من عدد من الكتب ودواوين الخطب المطبوعة ويبقى أن لكل خطيب بصمته الخاصة في الإعداد وطريقته المتميزة في الإلقاء عن غيره.

---

(١) [سورة آل عمران: آية ١٠٢].

(٢) [سورة النساء: آية ١].

(٣) [سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١].

وكان الباعث لنشر هذه الخطب هو الحاجة الماسة لدى الكثير من الخطباء في هذا العصر وطلبهم للخطب والبحث عما كُتب من قبل ومساهمة في نشر الخير وإعانة للخطباء والوعاظ والمتكلمين وغيرهم ممن ينشر الخير والفائدة في المساجد والمدارس والإذاعات كان إخراجها ونشرها.

وهي صالحة بإذن الله للخطابة فيها وإلقاءها عن طريق الكلمات في المساجدأو المدارس أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أسأل الله أن يبارك في هذه الخطب وأن يجعلها حجة لنا لا علينا وأن ينفع بها عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

والله وحده الموفق لكل خير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

حمد بن إبراهيم الحريقي

في الخامس من رمضان لعام ١٤٤١ هـ أيام وباء كورونا (كوفيد ١٩)

في البلد الحرام مكة المكرمة - حرسها الله -

جوال ٠٠٩٦٦٥٥٥٤٢٢٥٢٠

❊❊❊

سلسلة الخطب الدعوية :

م	العنوان	م	العنوان
١	الإيمان والتوحيد.	١٤	التربية.
٢	الله جل جلاله وكتابه الكريم.	١٥	الآداب.
٣	محمد صلى الله عليه وسلم وسنته.	١٦	الأخلاق الحسنة.
٤	الصلاة والزكاة.	١٧	الأخلاق السيئة.
٥	الصيام.	١٨	المحرمات.
٦	الحج والعمرة.	١٩	الأمن.
٧	العيدين والاستسقاء.	٢٠	العالم الإسلامي.
٨	أشراط الساعة.	٢١	الطوائف والفرق.
٩	الموت والدار الآخرة.	٢٢	الشباب.
١٠	الفتن والبلاء.	٢٣	المرأة.
١١	السير والمعارك.	٢٤	الزواج.
١٢	الحقوق.	٢٥	الدراسة والإجازة.
١٣	القصص.		

نحن والإجازة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

وإن القلوب تمل كما تمل الأبدان فبعد العناء والتعب والجهد والنصب تميل النفوس إلى الجديد والتنويع واللهو المباح والترويح دفعاً للكآبة ورفعاً للسآمة ليعود الطالب إلى مقاعد الدراسة بهمة وقادة والموظف إلى عمله بعزيمة وثابة ذلك أن القلوب إذا سئمت عميت.

والإجازة تجديد لنشاط العامل وحركته وصفاء لذهنه وترويض لجسمه حتى لا يصاب بالخمول والركود فيصبح جسداً هامداً وعقلاً غائباً وإحساساً ذاهباً. يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقالَ: أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وتَصُومُ النَّهَارَ قُلتُ: بَلَى، قالَ: فلا تَفْعَلْ، قُمْ ونَمْ، وصُمْ وأَفْطِرْ، فإنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وإنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وإنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وإنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وإنَّكَ عَسَى أنْ يَطُولَ بكَ عُمُرٌ، وإنَّ مِن حَسْبِكَ أنْ تَصُومَ مِن كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أيَّامٍ، فإنَّ بكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أمْثَالِهَا، فَذلكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ قالَ: فَشَدَّدْتُ

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

فَشُـدِّدَ عَلَيَّ، فَقُلتُ: فإنِّي أُطِيقُ غيرَ ذلكَ، قالَ: فَصُمْ مِن كُلِّ جُمُعَةٍ ثَلَاثَةَ أيَّامٍ قالَ: فَشَـدَّدْتُ فَشُـدِّدَ عَلَيَّ، قُلتُ: أُطِيقُ غيرَ ذلكَ، قالَ: فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ قُلتُ: ومـا صَوْمُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ؟ قالَ: نِصْفُ الدَّهْرِ»[1] فالإسـلام دين السـماحة واليسـر يسـاير فطرة الإنسان فحين شـاهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحبشة يلعبون قال: «لِتَعلمَ يَهودُ أنَّ في دينِنا فُسحةً، إنِّي أُرسِلْتُ بحَنيفيَّةٍ سَمحةٍ»[2].

فبعض الناس لا يرى في الحياة إلا الجد المرهق والعمل المتواصل وآخرون يرونهـا فرصة للمتعة المطلقة والشـهوة المتحررة ولكن تأتي النصوص الشـرعية بين ذلك قواماً ودين الإسلام دين الوسطية وإن التوازن في حياة المسلم مطلوب قال جَلَّ وَعَلَا ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾[3].

ولقد راعى الإسلام عقلاً له تفكيره وجسماً له مطالبه ونفساً لها أشواقها.

قال ابن مسـعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا» لأن السآمة والملل يفضيان إلى النفور والضجر.

يقـول علـي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إن القلوب تمل كما تمـل الأبدان فابتغـوا لها طرائف الحكم. ويقول أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إني لأسـتجم قلبي باللهو المباح ليكون أقوى على الحق.

ويقول عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: تحدثوا بكتاب الله تعالى وتجالسـوا عليه وإذا مللتم فحديث من أحاديث الرجال. ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحنظله: «يا حَنْظَلَةُ

(١) أخرجه البخاري (٦١٣٤) واللفظ له، ومسلم (١١٥٩).
(٢) أخرجه أحمد (٢٤٨٥٥)، والسراج في (حديثه) (٢١٤٨).
(٣) سورة القصص: آية ٧٧.

سَاعَةً وَسَاعَةً»[1].

وبعد ذلك فهل معنى كلامهم أن الترويح يكون بما حرم الله أو بما يكرهه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا والله بل حددوا لنا ضوابط اللهو المباح والترويح فلا يتجاوز أحدهم حدود الشرع المطهر ولم يكن ترويحهم هدفاً لذاته بل كان وسيلة لتجديد الهمة مع تصحيح النية، ولذا لم يكن ترويحهم لمجرد تضييع الأوقات وإمضاء الساعات.

بل كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يروحون عن أنفسهم ولا يقصرون في شيء من حق الله تعالى وإذا جد الجد كانوا هم الرجال.

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان القوم يضحكون والإيمان في قلوبهم أرسى من الجبال، فإجازتهم إجازة في طاعة الله تعالى ليس فيها امرأة تتبرج أو شهوة تتهيج أو نزعة إلى الشر تتأجج وكانوا يروحون عن أنفسهم بعيداً عن سهر في ليل طويل وسمر فارغ هزيل يخل بحقوق كثيرة ومنها حق الجسم وحق الأهل وفوق ذلك حق الله تعالى. قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فرساناً بالنهار ورهباناً بالليل».

والإجازة نعمة كبرى وإذا لم تستثمر في ترويح مباح وعمل مفيد يستغرق الصباح والمساء فإن هذا الفراغ الرهيب يعد مشكلة تقلق كل أب لبيب، فهو كما قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا لم تشغل نفسك بالحق شغلتك بالباطل».

فكم سهرة عابرة أسقطت فتى في المخدرات وجلسة غامضة وقع البريء بها في المهلكات وتعرف فيها على الشر والمنكرات والمفسدين والمفسدات والعياذ بالله.

(١) صحيح مسلم (٢٧٥٠).

والفراغ مصيبة عظيمة تواجه الشباب، فالفراغ جرثومة تحطم الجسد وتقتل الروح والفراغ لص خبيث فكم أفسد أناسًا ودمر قلوبًا وسبب ضياعًا وأودى إلى الهلاك.

وقد نبه على ذلك المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِما كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ والفَراغُ»(١).

والعجب أننا كيف نجد في حياة المسلمين فراغًا ونحن نرى الأمم تركض اليوم في ميادين الحضارة والتنمية تسابق الزمن وتتحدى الصعاب وتجتاز العقبات وكل امة قد استجمعت قواها وألهبت طاقتها واستنهضت عزم شبابها تبتغي اللحاق بالركب والتقدم.

ونحن جميعًا أولى بذلك من تلك الأمم الكافرة وإن من أولى أولوياتك أيها الأب الكريم توفير البرامج النافعة التي تعود على ابنك بالفائدة تملأ الفراغ وتحفظ ابنك من الهلاك والضياع والدولة رعاها الله لم تقصر في ذلك ولم تهمل هذا الجانب فالمصالح الحكومية تفتح أبوابها في الإجازة لتستقبل الشباب لتعويدهم على العمل والجد والنشاط وتلك المراكز الصيفية لحفظ أوقات الشباب كذلك وتلك الدورات العلمية والدروس المفيدة.

كلها تكون في الإجازة لحفظ الشباب وأوقاتهم فيما يعود عليهم بالنفع لهم ولأمتهم.

فهنيئًا لك أيها الأب وهنيئًا لابنك بجليس في أخلاقه وسلوكه صالح وكتاب مفيد يقرأ فيه النافع الجديد وعمل يستهلك طاقته ويحفظ له مستقبل كرامته.

(١) صحيح البخاري (٦٤١٢).

وفقنا الله وإياكم حمل المسئولية والقيام بها على أكمل وجه فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلا كُلُّكُمْ راعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِه، فالإمامُ الذي علَى النَّاسِ راعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِه، والرَّجُلُ راعٍ علَى أهْلِ بَيْتِه، وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِه، والمَرْأَةُ راعِيَةٌ علَى أهْلِ بَيْتِ زَوْجِها، ووَلَدِه وهي مَسْئُولَةٌ عنْهمْ، وعَبْدُ الرَّجُلِ راعٍ علَى مالِ سَيِّدِه وهو مَسْئُولٌ عنْه، ألا فَكُلُّكُمْ راعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِه»[1].

❊❊❊

(١) أخرجه البخاري (٨٩٣) واللفظ له، ومسلم (١٨٢٩).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فاعلم رعاك الله أن الإجازة جزء من عمرك وحياتك ترصد فيها الأعمال وتسجل الأقوال واعلم أنك موقوف للحساب بين يدي رب الأرباب واستثمر إجازتك فيما يعود لك بالخير والأجر ومن ذلك قراءة القرآن الكريم ومنها زيارة البيت الحرام للصلاة فيه وأداء العمرة وكذلك زيارة المسجد النبوي الشريف ومن ذلك القراءة في الكتب النافعة وطلب العلم على أيدي المشايخ والعلماء ومن ذلك زيارة الأقارب والأرحام وزيارة العلماء والصالحين ومن ذلك السفر للدعوة إلى الله تعالى وتبليغ دين الله ومن ذلك تفقد الأرامل والأيتام والمحتاجين وسد حاجتهم وتحسين أحوالهم وأعمال كثيرة لا تخفى عليك رعاك الله والمقصود من ذلك استثمار الإجازة فيما ينفع وأن تستثمر في طاعة الله تعالى فالإجازة إجازة عن الأعمال الرسمية وليست عن الأعمال التعبدية.

اللهم يسرنا لليسرى وجنبنا العسر وخذ بنواصينا للبر والتقوى.

❊❊❊

استثمار الإجازة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد.

فاتقوا الله أيها المسلمون ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

وأدركنا ولله الحمد والمنة الإجازة الصيفية وكثير من الناس وبخاصة الأساتذة والطلاب يتمنون مجيئها بفارغ الصبر حيث الراحة من عناء التدريس والتعليم وكثير من الآباء أيضاً ينتظرها ليدخل السرور على أبناءه برحلة بريئة أو تسلية مفيدة وكثير من المغتربين ينتظر هذه الإجازة ليرحل إلى أهله ويعود إلى بلده والجميع أو الأغلب ربما تساءل كيف تقضي الإجازة أو كيف استفيد من هذا الفراغ الكبير وها عي البرامج المناسبة وأسئلة كثيرة تدور في أذهان بعض الناس ولعل هذه الأسطر تسهم في الدلالة على الخير واستغلال الأوقات فيما ينفع ويقرب من رب الأرض والسموات وهي اقتراحات موجهة للجميع رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً على مختلف أعمالهم وأجناسهم.

إن الإجازة الصيفية فرصة قد تعوض وهي من العمر فاحرصوا رعاكم الله على اغتنام الفرص واللحظات فيها وليحاول كل واحد منا أن يخرج من إجازة هذه السنة بمكاسب ونتائج طيبة تعود عليه بالنفع في دينه ودنياه وآخرته.

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

وفرق كبير بين من يستغل الإجازة في تنمية مهاراته أو عمل يتقنه وصنعة يتعلمها أو عمل ينتفع به أو سورة من القرآن يحفظها، وبين من يتسكع في الشوارع ولا رقيب ولا حسيب من أولياء الأمور فيقضي نهاره في النوم وليله بالسهر واللعب والنظر إلى ما حرم الله والإجازة ستنقضي على الجميع ولكن فرق بين من استغلها في طاعة الله وما يرضيه وبين من كان على خلاف ذلك.

ولنجعل نصب أعيننا في بداية هذه الإجازة حديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لا تزولُ قدَما عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يسألَ عن عمرِهِ فيما أفناهُ، وعن علمِهِ فيمَ فعلَ، وعن مالِهِ من أينَ اكتسبَهُ وفيمَ أنفقَهُ، وعن جسمِهِ فيمَ أبلاهُ**»[1] فهل أعددنا للسؤال جواباً وللجواب صواباً؟.

واليكم بعض المقترحات لاستغلال الإجازة:

١) فمن أعظم ما تستغل به الإجازة طلب العلم الشرعي الذي ينفع الإنسان وبه حياته بل ولا يستغني عنه إلا إذا كان يستغني عن الطعام والشراب وحلقات العلم موجودة ومتوفرة والله الحمد بل تقام سنوياً دورات علمية مكثفة في عدة مناطق فعلى الإنسان أن يستغل مثل هذه الدورات ويبادر بحضورها والاستفادة منها ولو أن يرحل إلى البلاد التي تقام فيها فمن سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة.

٢) أن يحذر الإنسان من البطالين ولصوص الأوقات فإنهم من أعظم الأسباب لضياع العمر وقتل الأوقات وهم ينشطون في الإجازة وهم معك في كل شيء إلا الحرص على الوقت والاستفادة منه وأنقل لكم كلاماً جميلاً للإمام بن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه صيد الخاطر قال فصلٌ في أهل الفراغ بلا اثم قال أعوذ

(١) أخرجه الترمذي (٢٤١٧).

بـالله من صحبة البطالين لقد رأيت خلقاً كثيراً يجرون معي فيما اعتاده الناس من كثرة الزيارة ويسمون ذلك خدمة ويطلبون الجلوس ويُجرون فيه أحاديث الناس ومالا يعني وما يتخلله غيبة إلى أن قال إن أنكرت عليهم وقعت في وحشة تقطع المألوف وإن تقبلته منهم ضاع الزمان فصرتُ أدفع اللقاء جهدي فإذا غلب قصرت في الكلام لأتعجل الفراق .... إلى آخر كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣) ومن وسائل استغلال الإجازة القيام بالدعوة إلى الله تعالى في القرى والهجر القريبة من البلد فهي بحاجة إلى الدعاة إلى الله وبحاجة إلى المدرسين وبحاجة إلى الشباب الذي يحمل هم الدعوة إلى الله تعالى فالجهل في تلك القرى منتشر وواضح ونحن المسؤولون، ولقد وجد في بعض القرى القريبة من لا يحسن قراءة الفاتحة ومن لا يعرف الوضوء ولا الطهارة. بل بعض القرى تفشى فيها السحر والدجل والشعوذة وهذا واجب، أي الدعوة على الجميع وليست مسؤولية كبار العلماء فقط أو مراكز الدعوة بل ذلك واجب على كل من تعلم العلم أو استفاد علماً ولو كان قليلاً فرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيَةً، وَحَدِّثُوا عن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[1].

٤) ومن وسائل استغلال الإجازة الالتحاق بالمراكز الصيفية وخاصة من الشباب والصغار فهي محاضن طيبة ومراتع خصبة للشباب والصغار ممن لا شغل ولا يحمل لهم في هذه الإجازة فلمبادرة في التسجيل بهذه المراكز وعلى أولياء الأمور حث أبنائهم على ذلك ففيها الخير والنفع بإذن الله خاصة وان القائمين على المراكز من أهل الخير والصلاح نحسبهم كذلك والله حسيبهم.

(١) صحيح البخاري (٣٤٦١).

٥) ثم الدعوة موجهة للجميع من المدرسين والتجار والأطباء وأئمة المساجد وغيرهم لاستغلال الإجازة ونفع الناس في هذه الأيام.

٦) ومن وسائل استغلال الإجازة الالتحاق بحلقات تحفيظ القرآن ودور القرآن الكريم النسائية فهي من المشاريع الطيبة التي ينتفع منها الجميع رجالاً ونساءً.

رزقنا الله وإياكم لزوم السنة والحذر من البدعة.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله ... أما بعد:

والإجازة يجب أن تستغل من أولها إلى آخرها فيما ينفع ويرضى الله ولا بأس باللهو المباح الذي لا يخالف الشرع المطهر.

وليحذر الجميع من مخاطر السفر إلى الخارج وخاصة بلاد الكفر ففي ذلك محاذير ومخاطر وجرت على بعض الناس مشاكل عديدة والسفر إلى تلك البلاد لا يجوز كما أفتى بذلك أهل العلم.

❊❊❊

تنبيهات في الاختبارات

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

اتقوا الله عباد الله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾[1].

يقول الحق جَلَّ وَعَلَا ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾[2]. فالأمانة مسؤولية عظيمة وعبءٌ ثقيل على غير من خففه الله عليه، والأمانة التزام بحق الله وعبادته على الوجه المطلوب بالإخلاص لله رب العالمين، والأمانة كذلك التزام الإنسان بالقيام بحقوق الناس من غير تقصير، ونحن بني الإنسان قد تحملنا الأمانة وحَمَلناها على عواتقنا والتزمنا بمسؤوليتها وسنُسأل عنها يوم القيامة فياليت شعري ما هو الجواب إذا سئلنا في ذلك اليوم العظيم.

إن الله أمرنا أن نؤدي الأمانات إلى أهلها وأمرنا إذا حكمنا بين الناس أن نحكم بالعدل فهذان الأمران لا تقوم الأمانة إلا بهما: أداء الأمانات إلى أهلها والحكم بين الناس بالعدل، فهي أمانة وحكم، أمانة حين وضع الأسئلة وأمانة حين المراقبة، وهي حكم حين تصحيح إجابات الطلاب فيجب على المدرس

(١) سورة البقرة: آية ٢٨٢.

(٢) سورة النساء: آية ٥٨.

أن يراعي الطلبة في الأسئلة وأن تكون على مستواهم ومتوسطة بحيث لا تكون سهلة لا تكشف عن تحصيل، ولا صعبة تؤدي إلى التعجيز.

وكذلك المراقبة على الطلبة حين الامتحان أمانة فعلى المراقب والمدرس أن يراعي تلك الأمانة التي ائتمنته عليها إدارة المدرسة ومن فوقها الوزارة أو الرئاسة ومن فوقها الدولة وفوق الجميع رب العالمين الذي أمرنا بأداء الأمانة وفي الحديث: «أنَّ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرَّ على صُبرةٍ من طعامٍ فأدخلَ يدَهُ فيها، فنالَت أصابعُهُ بللًا. فقالَ: يا صاحبَ الطَّعامِ ما هذا؟ قالَ: أصابَتْهُ السَّماءُ، يا رسولَ اللَّهِ. قالَ أفلا جعلتَهُ فوقَ الطَّعامِ حتَّى يراهُ النَّاسُ ثمَّ قالَ مَن غشَّ فليسَ منَّا»[1] فيجب على المدرس أن يكون يقظًا منتبهًا واعيًا عارفًا لحركات الطلاب وإشاراتهم أثناء الامتحان بحيث يمنع الغش بين الطلاب.

وإن تمكين الطالب من الغش ظلم لزملائه الآخرين وخيانة لإدارة المدرسة والوزارة وللدولة وللمجتمع كله وخيانة للأمانة التي حملك الله إياها.

وإن الاختبارات حكم حين التصحيح فإن المعلم الذي يُقدر درجات أجوبة الطلبة ويقدر درجات سلوكهم هو حاكم بينهم لأنه أجوبتهم بين يديه بمنزلة حجج الخصوم عند القاضي فإذا أعطى طالبًا درجات أكثر مما يستحق فمعناه أنه حكم له بالفضل على غيره مع قصوره وهذا جورٌ في الحكم. وإذا كان لا يرضى أن يُقدم على ولده من هو دونه فكيف يرضى لنفسه أن يقدم على أولاد الناس من هم دونهم.

وإن من الاساتذة من لا يتقي الله عَزَّوَجَلَّ في تقدير الدرجات للطلبة فيعطي بعضهم مالا يستحق لأنه ابن فلان من الناس أو ابن صديقه أو قريبه أو من جماعته وعشيرته ويمنع بعض الطلبة ما يستحقه من الدرجات لعداوة شخصية بينه وبين

(١) صحيح الترمذي (١٣١٥).

الطالب أو بينه وبين أبيه أو لأغراض أخرى سيئة وهذا كله خلاف العدل الواجب والذي أمر الله به ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وتأمل هذه القصة العجيبة والتي تبين ما كان عليه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين من العدل حيث تربوا على يدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عبد الله بن رواحه أرسله المصطفى إلى يهود خيبر ليخرص عليهم الثمار والزروع ويضمن ما للمسلمين منها فأراد اليهود أن يعطوه رشوة فقال منكراً عليهم تطعمونني السحت والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إلي (يعني رسول الله) ولأنتم أبغض الناس إليّ من القردة والخنازير ولا يحملني بغضي لكم وحبي إياه أن لا أعدل عليكم فقالت اليهود بهذا قامت السموات والأرض.

أيها المدرسون تأملوا هذا الكلام العظيم من ذلك الصحابي الجليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، وإن العدل لا يجوز أن يضيع بين عاطفة الحب وعاطفة البغض وربنا جل في علاه يقول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[1] ويقول تعالى ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾[2] فالقاسطون هم الجائرون وهم حطب جهنم والمقسطون هم العادلون وهم أحباب الله.

وفي الحديث الصحيح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إِنَّ المُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنابِرَ مِن نُورٍ، عن يَمِينِ الرَّحْمَنِ عزَّ وجلَّ، وكِلْتا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ

(١) سورة المائدة: آية ٨.

(٢) سورة الجن: آية ١٥.

في حُكْمِهِمْ وأَهْلِيهِمْ وما ولوا»[1].

فاتقوا الله معاشر المدرسين والطلبة فأنتم أيها الأساتذة قوموا بواجب الأمانة وإياكم والخيانة وأنتم أيها الطلبة عليكم بالجد والاجتهاد وإياكم والغش فإنكم بذلك تنالون شهادة بغير حق.

اللهم وفقنا جميعاً لأداء الأمانة والحكم بالعدل والاستقامة، اللهم ثبتنا جميعاً على الهدى وجنبنا أسباب الهلاك والردى.

❊❊❊

(١) صحيح مسلم (١٨٢٧).

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليمًا مزيداً ... أما بعد:

فالامتحانات محنة للقلوب وفتنة للنفوس وكذلك للأذهان وتعب للأبدان، فلأب والأم فكرهما يتكدر وقلبهما يتفطر وتتجاذبهما مشاعر الخوف والقلق والرقة والعطف والشفقة والرحمة تجاه أولادهما.

أعان الله الجميع ووفقهم لما يحبه ويرضاه. وثمة خواطر أذكرها لكم حسب ما يقتضيه المقام فمن ذلك:

وجوب وقوف الأبوين بجانب الأبناء هذه الأيام بالحث والتشجيع والمساعدة والمساندة.

كذلك زرع الاخلاص في نفوسهم وبث الإيمان في قلوبهم وتعليمهم أن المسلم يجب أن يخلص أعماله كلها لمولاه. فينووا طرد الجهل عن أنفسهم وأمتهم.

ومن الخواطر أيضًا أن المسلم كل يوم في امتحان والعجب حرص الآباء لتفوق أبنائهم في هذه الامتحانات ولكنهم غفلوا عن الامتحان الأعظم وهو امتحان الآخرة، وكذلك أن نتذكر الامتحان الأعظم وإعداد الإجابة لما أمامنا من أسئلة ثلاث فلابد للسؤال من جواب وكل واحد منا سوف يسأل هذه الأسئلة متعلمًا كان أو غير متعلم، فالأمر هناك عسير والموقف بين يدي الله خطير وهناك ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ

﴿ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾[1] وعلينا أن لا نعتمد على الأسباب الدنيوية بالمذاكرة وغيرها بل علينا بالدعاء بالتوفيق لأبنائنا ليحالفهم النجاح في الدنيا والآخرة.

ولا أنسى أن أنبه على أمر هام للغاية وهو مراقبة الأولاد أيام الامتحانات وتحذيرهم من رفقاء السوء وتجار المخدرات الذي ينشطون هذه الأيام بتوزيع حبوب السهر والتي يزعمون أنها تساعد على المذاكرة والتحصيل، وفترة الصباح وإهمال الأولاد فيها هي غاية في الخطورة، نسأل الله أن يحفظ أولادنا من شر الأشرار وكيد الفجار.

❊❊❊

(١) سورة إبراهيم: آية ٢٧.

وقفات دراسية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

أوصيكم ونفسي بتقوى الله عَزَّوَجَلَّ فبالتقوى رزق يبقى وحبل يقوى وسعادة في الدنيا والأخرى.

وانقضت الإجازة وطويت فيها صحائف ورحل فيها من رحل وولد فيها من ولد وأطل على الدنيا خلالها جيل جديد وعمرّ من عمرّ. وكذلك كسب في هذه الإجازة من كسب بحفظ الوقت وصرف الأعمار بطاعة الله وطلب العلم أو بعمل مفيد لنفسه أو مجتمعه أو أمته، وفرط من فرط بكثرة النوم والسهر وإضاعة الأوقات دون فائدة أو صرفها بما يضره في دينه ودنياه.

تلك هي وقفة أولى حول انقضاء الإجازة أما الوقفة الثانية فللشباب والفتيات فانقضت الإجازة وبدأ العام الدراسي الجديد فبأي همة استقبلتم هذا العام والمؤمل فيكم استقبال العام بجدية في التحصيل العلمي والإخلاص في طلب العلم.

العلم أنفس شيء أنت داخرهُ ... من يدرس العلم لم تدرس مفاخرهُ

أقبل على العلم واستقبل مقاعدهُ ... فأول العلم إقبال وآخرهُ

تزينوا بأخلاق العلم وارتدوا لبوس العلماء ولا ينبغي أن يكون الهدف الأول والأخير من العلم الحصول على الشهادة وتوفر الوظيفة فقط، فهذه وإن كانت

مهمـة بالعلـم أغلى ولئن دعت الحاجـة في الدنيا إلى الوظيفـة والعمل فالحاجة ادعـى على تعلم العلم الذي به يصل المـرء إلى المنازل العالية في الجنة وبالعلم النافع يعرفُ المرء ربه وبه يتعلم أحكام الدين وأدب التعامل مع الآخرين ويكفي العلم فخراً ورفعة أن يقول الله عن أصحابه ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾(١) وقال عز من قائل ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٢).

العلمُ مبلغً قـوم ذروة الشرف ... وصاحبُ العلم محفوظٌ من التلف
يا صاحب العلم مهلاً لا تدنسه ... بالموبقاتِ فما للعلم من خلف
العـلـم يـرفـعُ بيتًا لا عـمـاد له ... والجهلُ يهدم بيت العز والشرف

ويـا أيها المربون لكم وقفـة أيضـًا فأنتم مؤتمنون علـى التعليم وعلى رعاية المتعلمين فهيئوا لهم الفرص المناسبة واعتمدوا الانطلاقة من الثوابت والأصول في شـريعة الإسلام وجددوا في الوسـائل بما يساير العصر واستحدثوا من البرامج التعليميـة مـا يجعـل أبناءنا الطـلاب في مقدمة الركـب واجعلوا مـن التعليم أداة للعمود في حرب العقائد وغزو الأفكار والقيم والشهوات.

ويخطئ البعض حين يظن أن من لوازم الأصالة نفي التطور ولو كان سـليمـًا نافعـًا ولعـل مـن المفيد أن نتذكـر واحدة من توصيـات المؤتمـر الأول للتعليم الإسـلامي المنعقد بمكة عام سبعة وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة وقد جاء ما يلي: لا قيود على العلم النظري أو التجريبي في التصور الإسلامي سوى قيد واحد يتصل بالغايات والمقاصد فلا ينبغي أن يستخدم في إفساد العقيدة والأخلاق كما لا يجوز أن يكون أداة للإضرار والعدوان.

(١) سورة المجادلة: آية ١١.
(٢) سورة الزمر: آية ٩.

ألا وإن من الفساد والعدوان في تطوير المناهج أن تبرز نظريات في عالمنا الإسلامي تنادي بالمساواة بين المسلم واليهودي والنصراني وتدعوا إلى وحدة الأديان والمساواة في مناهج التعليم وتحذف من المناهج الدراسية آيات قرآنية تتحدث عن اليهود أو النصارى بوصفهم أعداء للمسلمين أو تنكر نصوص من السنة النبوية الصحيحة أو غير ذلك فقل ذلك من الفساد والإفساد والتضليل للمتعلمين.

ومن الحق والعدل أن نقول إن المناهج الدراسية في هذه البلاد المباركة حرسها الله تعدُ من أفضل المناهج في عالمنا الإسلامي ورغم وجهات النظر الغريبة التي تطرح أحياناً لتغيير المسار الآمن فلا يزال ولله الحمد عند المسؤولين قناعة بأهمية التميز والأصالة في مناهج بلاد الحرمين وبما لا يتعارض مع التطور المثمر والتجديد للأحسن فنسأل الله أن يوفق القائمين على العلم والتعليم إلى ما يحبه الله ويرضاه.

ونحن في هذه البلاد نفخر بذكر تجربة في التعليم طبقت أول ما طبقت في بلادنا ثم عم نورها الأرض من حولنا تلكم هي التجربة الأولى في التعليم التي قادها محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتوجيه رباني ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾[1] فبعث المعلم الأول لهذه الحياة وأنار لها الطريق بمنهج رباني قويم يقوم على تحرير الناس من كل عبودية سوى العبودية لله. وتعليم الناس ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم.

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً يا كريم، اللهم إنا نسألك علماً نافعاً وعملاً صالحاً ورزقاً واسعاً يا كريم يا عليم.

❋❋❋

(١) سورة العلق: آية ١.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليمًا مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله وتذكروا أمانة التعليم ومسؤولية التربية وأهمية القدوة والإخلاص في الأداء وربط المعلومات بالواقع ومتابعة الطلاب وتشجيع النابهين وإعانة المتخلفين وتقديم ما انحرف من سلوكهم ونصيحتهم بالتي هي أحسن ولا تكلفوهم ما يشق عليهم أو على أوليائهم.

ووقفة أخيرة: يشترك في ضرورة التنبيه إليها ادارة المدرسة مع المعلمين مع الأولياء ألا وهي عدم المبالغة في تأمين الأدوات المدرسية والإسراف في الطلبات إلى حدٍ يرهق الأولياء وربما كسر قلوب الفقراء الذين لا يجدون ما يوفرون به هذه المتطلبات من جانب ويجدون إلحاحا من أبنائهم وبناتهم من جانب آخر وتجد اكبار الأولياء المقتصدين في ذلك حتى وإن كانوا مقتدرين وشكر الله تعالى للجمعية الخيرية في هذا البلد التي تولت مشروع تأمين الحقيبة المدرسية للطلاب الفقراء وهو مشروع طيب نافع يحتاج إلى الدعم والمساندة.

أسأل الله أن يبارك في جهد كل عامل من المسؤولين والمعلمين وغيرهم ممن يحرصون على أبنائنا الطلاب وربك لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

❋❋❋

الإجازة والوقت

الحمد لله المحمود بكل لسان المعبود في كل زمان وسع كل شيء رحمة وعلما وقهر كل مخلوق عزة وحكما أحمده سبحانه وأشكره وأتوب إليه واستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله عَزَّوَجَلَّ وعظموا أمر ربكم واتبعوه واحذروا نهيه واجتنبوه.

وإن هذا العمر الذي نعيشه هو مزرعتنا التي نجني ثمارها في الدار الآخرة فإن زرعناه بخير وعمل صالح جنينا السعادة والفلاح وكما مع الذين ينادى عليهم في الدار الباقية ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾[1] وإن ضيعناه في الغفلات وزرعناه بالمعاصي والمخالفات ندمنا يوم لا ينفع الندم وتمنينا الرجوع إلى الدنيا يوم القيامة فيقال لنا ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾[2].

وفي مواسم الإجازات يحسن الحديث إلى الشباب ويحمل الخطاب إلى الطلاب. وفي الحديث عن الإجازة يجب أن يربى الشباب على أن المستقبل بيد الله ثم يصنع أيديهم من داخلهم وفي بلادهم وعلى أرضهم بأخلاقهم

(١) سورة الحاقة: آية ٢٤.

(٢) سورة فاطر: آية ٣٧.

المستقيمة ويجب على الجميع أن يعرفوا أن الوقت جزء من الإصلاح جزء من الحل لمشكلاتهم المستعصية طال هذا الوقت أو قصر ما دام الثبات على الحق والتمسك به.

وليعلم الشباب وطلاب العلم أن من أكبر علامات المقت إضاعة لوقت وليس الوقت من ذهب كما يقال في المثل الشائع بل هو أغلى من الذهب واللؤلؤ ومن كل جوهر نفيس أو حجر كريم إنه الحياة والعمر والإنسان يفتدي عمره بكل غال ونفيس حتى قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزدد في عملي» نعوذ بالله من تناقص الأجل من غير زيادة في صالح العمل.

ومن أمضى يوماً من عمره في غير حق قضاه أو فرض أداه أو مجد أصله أو فعل محمود حصله أو علم اقتبسه فقد عق يومه وظلم نفسه وخان عمره هكذا قالت الحكماء وأن من المؤسف حقاً أن يعيش شباب في عمر الزهور واكتمال القوة لا يبالون في إضاعة الوقت بل إنهم يسطون على أوقات الآخرين ليقطعوها باللهو والباطل والشؤون الساقطة والأمور التافهة الحقيرة. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وإنه يجب على الجميع مسؤولين ودعاة وخطباء ومشايخ وأئمة مساجد وآباء أن ينقذوا شباب الأمة من هذا الذهول المهلك والغفلة عن ما هو واجب عليهم.

وعلى الجميع في الإجازة أن يستغلوها استغلالاً طيباً يعود عليهم بالنفع وأن يحرص الجميع على أولادهم وأن يوجهوهم إلى استغلال هذه الإجازة إما بالعمل وغيره أو بالالتحاق بالمراكز الصيفية التي تقام في هذه البلاد من أجل الشباب واستغلال طاقاتهم، والناس في هذه العطلة ينقسمون إلى أقسام فمنهم

الرابح ومنهم الخاسر «كلُّ الناسِ يَغدو فبائعٌ نفسَه فمُعتِقُها أو موبِقُها»[1].

فمنهم من يقيم في بلده ويقضي الإجازة بتعليم أولاده القرآن الكريم ويحضرهم إلى المساجد ويلزمهم بالمحافظة على الصلوات الخمس مع الجماعة فهذا قد نصح لأولاده وحفظ أمانة الله فيهم.

والبعض يقضي العطلة بالسفر لزيارة المسجد الحرام والمسجد النبوي فيقضي أوقاته في الحرمين الشريفين بأنواع الطاعات فهذا قد عرف قيمة الوقت ووفق لاستغلاله.

والبعض الآخر يسافر لزيارة أقاربه وصلة أرحامه ويقضي العطلة معهم وعندهم ويؤدي حقهم عليه فهذا مأجور على ما عمل.

والبعض الآخر: يسافر للنزهة في داخل البلاد وبين أظهر المسلمين في أرجاء هذه البلاد أعزها الله بالاسلام فيقضي وقته في ناحية من نواحيها محافظًا فعمله هذا مباح لا لوم عليه فيه.

نسأل الله للجميع التوفيق والسداد وأن يرزقنا جميعًا الهداية لاستغلال الإجازة أنه جواد كريم.

❊❊❊

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣).

الخطبة الثانية

الحمد لله على ما أولى والشكر له على ما أسدى حمداً كثيراً طيباً مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المصطفى وخليله المجتبى صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتفى وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

ومن الناس من يقضي العطلة في اللهو واللعب وترك الواجبات وفعل المحرمات والمنكرات التي تغضب رب الأرض والسموات أو يسافر إلى البلاد الكافرة بلاد الكفر والفجور والعهر والخمور لينغمس في أوحال الضلالة ويتربى في أوكار السفالة فيقضي وقته بين لهو ومزمار ولعب ميسر ومسرح وحانة خمار، وربما والعياذ بالله يصطحب معه نساءه وأولاده ليأخذوا حظهم من الشقاء فتخلع المرأة لباس الستر والحياء والحشمة والعفاف وكذلك الأولاد وينسون أن الله لهم بالمرصاد ويحسبون أن الله لا يطلع عليهم والعياذ بالله.

فهذا الذي قد ضيع الزمان وباء الإثم والخسران وسوف يندم عن قريب إن لم يتب إلى الديان.

❋❋❋

الوقت

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشداً.

والحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾[1].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٢٨١﴾[2].

وإن رأس مال المسلم في هذه الدنيا وقت قصير .. أنفاس محدودة وأيام معدودة فمن استثمر تلك اللحظات والساعات في الخير فطوبى له ومن أضاعها وفرط فيها فقد خسر زمنًا لا يعود إليه أبداً ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝١١٥﴾[3].

فإلى من غفل عن أهمية الوقت وإلى من قضى وقته باللهو واللعب إلى من غفل عن الغاية الكبرى التي خلق من أجلها، عل الله أن ينفعهم بهذه الكلمات. نسأل الله لنا ولكم الإخلاص في الأقوال والأعمال.

---

(١) سورة الأنعام: آية ١.
(٢) سورة البقرة: آية ٢٨١.
(٣) سورة المؤمنون: آية ١١٥.

ولأهمية الوقت قد أقسم الله تعالى به في غير ما موضع من كتابه الكريم فقال سبحانه ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾[١] ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١﴾[٢] وقال سبحانه ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾[٣] فقسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالأجزاء من الزمن كان لفتاً للأنظار ولجليل ما اشتملت عليه من منافع وآثار فعمد الإنسان قصير لا يتجاوز عشرات معدودة من السنين وسوف يسأل عن كل لحظة قضاها. قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تزول قدما عبدٍ حتى يُسألَ عن عمُرِهِ فيما أفناهُ، وعن علمِه فيما فعل، وعن مالِه من أين اكتسَبه وفيما أنفقَه، وعن جسمِه فيما أبلاهُ**»[٤].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نِعْمَتانِ مَغْبُونٌ فِيهِما كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ والفَراغُ**»[٥].

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي فإن من أمضى يومه في غير حق قضاه أو فرض أداه أو مجد أثله أو حمد حصله أو خير أسسه أو علم اقتبسه فقد عق يومه وظلم نفسه.

ومن جهلنا بقيمة الوقت أننا نفرح بمغيب شمس كل يوم ونحن لا ندرك أن هذه نهاية يوم من أعمارنا لن يعود أبداً. صحائف طويت وأعمال أحصيت وأنفاس توقفت.

إنا لنفرح بالأيام نقطعها ... وكل يوم مضى يدني من الأجل

(١) سورة الفجر: آية ١-٢.
(٢) سورة الليل: آية ١.
(٣) سورة الضحى: آية ١-٢.
(٤) أخرجه الترمذي (٢٤١٧)، والدارمي (٥٣٧) باختلاف يسير، والبيهقي في (المدخل إلى السنن الكبرى) (٤٩٤) واللفظ له.
(٥) صحيح البخاري (٦٤١٢).

واستمع رعاك الله إلى ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين بين أهمية الوقت بقوله «الوقت سيف». يا غافلاً عن مصيره، يا واقفاً على تقصيره، سبقك أهل العزائم وأنت في اليقظة نائم قف على الباب وفوق نادم ونكس رأس الذل وقل أنا ظالم، وناد في الأسحار، مذنب وواجم وتشبه بالقوم وإن لم تكن منهم وزاحم وقم في الدجى نادماً وقف على الباب تائباً واستدرك العمر ذاهباً ودع اللهو والهوى جانباً وطلق الدنيا إن كنت للأخرى طالباً.

اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعسى أن يكون موتك بغتة

كم صحيح رأيت من غير سقم ذهبت نفسه الصحيحة فلته

وكان الحسن البصري يقول: ما مر يوم على ابن آدم إلا قال له ابن آدم إني يوم جديد وعلى ما تعمل في شهيد وإذا ذهبت عنك لم أرجع إليك فقدم ما شئت تجده بين يديك وأخر ما شئت فلن يعود أبداً إليك.

وينبغي للمؤمن أن يتخذ من مرور الليالي والأيام عبرة لنفسه فإن الليل والنهار يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويطويان الأعمار ويشيبان الصغار ويفنيان الكبار. ساعات طويلة نمضيها في غير ما فائدة غيبة ونميمة سباب وشتيمة قول بفلان ونقد لعلان، والله المستعان وهل يستطيع منا أن يعيد ساعة واحدة ليسبح تسبيحه واحدة.

إن ذلك لهو الغبن.

تمر الخواطر وتتّابع الأسئلة ولكن هل سألت نفسك يوماً لماذا تعيش؟

ولنستمع لجواب أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حين قال: لولا ثلاث ما أحببت العيش يوماً واحداً الظمأ لله في الهواجر والسجود له في جوف الليل ومجالسة أقوام

ينتقون أطايب الكلام كما ينتقي أطايب الثمر.

وقال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار نقي فلا تدنسه بآثامك.

واعلموا جميعاً أن الزمان أشرف من أن يضيع منه لحظة واحدة ففي الصحيح عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**مَن قالَ: سُبحانَ اللَّهِ العظيمِ وبحمدِهِ، غُرِسَت لَهُ نَخلةٌ في الجنَّةِ**»(١).

وفقنا الله وإياكم إلى استثمار الأوقات، وجعلنا من المقربين إلى رب الأرض والسموات.

❊❊❊

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٦٤) واللفظ له، والنسائي في (السنن الكبرى) (١٠٦٦٣) باختلاف يسير.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

إن أول واجب على الإنسان المسلم نحو وقته أن يحافظ عليه كما يحافظ على ماله بل أكثر منه وأن يحرص على الاستفادة من وقته كله فيما ينفعه في دينه ودنياه وما يعود على أمته بالخير والسعادة والنماء الروحي والمادي وقد كان السلف رضي الله عنهم أحرص ما يكونون على أوقاتهم لأنهم كانوا أعرف الناس بقيمتها.

واستمع إلى الوصية الصادقة والنصيحة الغالية من الفضيل بن عياض عندما قال: تفكروا واعملوا من قبل أن تندموا ولا تغتروا بالدنيا فإن صحيحها يسقم وجديدها يبلى ونعيمها يفنى وشبابها يهرم.

فقدنا من هم في أعمارنا منذ أعوام ومنذ شهور وأمهلنا هذه السنوات فماذا قدمنا فيها وماذا جمعنا فيها؟ إنها أعمار تجري ولحظات تسير وسنتوقف لحظة عن الدنيا ونبدأ بمغادرتها والرحيل منها فيبقى السؤال ماذا قدمنا لدارنا الآخرة وكيف استفدنا من أيامنا وهي أيام ثلاثة كما قال عنها ابن المفلس: أمس أجل واليوم عمل وغداً أمل فمن كانت أيامه ثلاثة أمس لا يدري ما رفع من عمله ما تقبل منه وما رد ويوم هو سارح فيه لا يعلم هل يتمه أم يوسد في قبره آخر اليوم أما غداً فأمل ربما لا يرى شعاع شمسه ولا ضوء نهاره.

فاللهم ردنا إليك رداً جميلاً وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

السفر إلى بلاد الكفار - وقضاء الإجازة

الحمد لله المحمود وعلى كل حال وتعوذ بالله من حال أهل الضلال وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله جبله ربه على جميل الفعال وكريم الخصال، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه خير صحب وآل والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآل وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فإن للآداب والأخلاق حالة وثيقة بعقيدة الأمة ومبادئها بل هي التجسيد العملي لقيمها ومثلها فالأخلاق والآداب هي عنوان التمسك بالعقيدة، ودليل الالتزام بالمبادئ والمثل، والحكم على مقدار الفضل وحسن السيرة راجع إلى الخلق العالي، ولا يتم التحلي بالخلق الفاضل والأدب الرفيع إلا بالترويض على نبيل الصفات وكريم العوائد بالتعليم والتهذيب والاقتداء الحسن.

فإذا وجد الحياء في نفس المرء منعه من الكثير، وحال بينه وبين الحقير من الأمور، وأما إذا خلع المرء برقع الحياء ولم يبق في وجهه للمروءة ماء، أتى السيئات وهو يظن نفسه محسناً وتجرأ على المنكر الشنيع وهو يحسبه هنيئاً، وإن من المعاول الهدامة للحياء وأهله، ومن الأسباب الخطيرة على حياة الأمة المسلمة، هي تلك المشكلة الخطرة التي يتأهب لها بعض من المسلمين في هذه الأيام، فقد اعتاد كثير من الناس في حر الصيف اللافح أن يقضوا إجازاتهم في بلاد الكفار في رحلات إلى ضفاف الأنهار والى شواطئ البحار، في بلاد الكفار أو في بلاد تشبهها وقد يصطحب أولئك الناس عوائلهم، من نساء ومراهقين ومراهقات، أو يذهبون وحدهم، وبعضهم يصل به الأمر إلى إرسال أولاده وبناته، إما بدعوى

السياحة والنزهة أو بدعوى آخر مماثل، وينفقون في سبيل ذلك كله أموالاً طائلة من نعم الله عليهم.

ولست في حاجة إلى أن أفصل القول في أحوال تلك المصايف التي يقصدونها، ففيها من المعاصي ما الله به عليم، ولكن لك أن تعلم أنه في تلك البلاد والمصايف تتعرى الأجساد المحرمة وتشرب الخمور كالماء، وينتشر الزنا كانتشار النار في الهشيم، هذا كله فضلاً عن الجو المادي، الذي تفسد فيه القلوب، فتصبح مشغوفة بالشهوات والملذات، ناهيك عن الشبهات العقدية والانحرافات الفكرية، فيأنسوا تلك المناظر، ويعتادونها، وربما يواقعها البعض منهم ثم ينطلق المراهقون والمراهقات من الصغار والكبار غير مصدقين ما هم فيه من فوضى وإباحية لا سيما وقد اعتادوا في بلادهم جو المحافظة والالتزام، وقطع الشهوات إلى حد ما، ففي تلك البلاد تخلع الكرامة وينسلخ الحياء، فتباشر المعاصي وكأنها شيء مألوف للإنسان، ثم تاستمرئها النفوس الضعيفة رويداً رويداً، إلى أن تلغ هيبتها وهي لا تشعر، فإذا أشربت النفوس درجة تهيأت للتي تليها، ثم تلغ وتقع فيها. ثم تتهيأ للتي بعدها حتى تقع في أكبر الفتن وهي لا تشعر وينتهي بها الأمر أن تفقد خصائصها الإسلامية التي بها قوامها، ثم تذوب، أو تضمحل وتفنى، بل الغالب على النفوس الضعيفة، أن يكون ميلها في هذا إلى جلب أسوأ ما عند غيرها من يخالطها، مما تدعو إليه الشهوات وما يغري بالراحة والاسترخاء من ألوان الترف لأنها تستحله، ومن ثم تتوهم أن كل ما عند غيرها من أهل اللهو والترف، خير مما عندها ثم لا تسأل بعد ذلك من قيام تلك النفوس الضعيفة بالدعوة إلى الإفساد من خلال إحياء الرذيلة والتنكر للفضيلة وفصل النفوس من القيم والأخلاق، لتحي بذلك الدعاوى الكفرية التي تهدف إلى إباحة الانحلال

والفساد، وإعلاء الشهوة، وعبادة الجسد، وفتح الطريق للإنسان ليكشف عن كل نزواته وأهوائه، وليتحرر تحرراً كاملاً من كل ما يتصل بالمبادئ والمثل، والقيم التي قررها الإسلام، ناهيك عما ينشر من أولئك في تلك البلاد، من أمراض معدية قذرة، وأوبئة مستعصية مهلكة، وهي أمراض تنتشر عدواها بإذن الله على من جالس المصاب، أو مس شيئاً من جسمه، ومنها ما لا ينتشر بكل عارض، وإنما ينتقل نتيجة لسلوك بشري يمكن للإنسان أن يتوقاه، بالتمسك بالدين والعقيدة. والقيم والأخلاق النزيهة، والابتعاد عن مواطن الريبة وقد تقرر أن أحد الأسباب الموقعة في تلك الأمراض هو السفر إلى البلاد الإباحية في الشرق أو الغرب.

وماذا في تلك البلاد؟ إنه الكفر والإلحاد، إنه الإباحية والفساد، إنه الأمراض المعدية الفتاكة، إنه إضاعة المال وتبذيره، وكل هذه مفاسد خطيرة، تكفي واحدة منها لقوم يعقلون.

إنه لما كان الإسلام هو دين العزة ودين القوة، فإنه قد أبى على متنقبة أن يستذلوها للكفار ولذلك جاء المنع الصارخ من المكث بين ظهرانيهم، لأن إقامة المسلم بينهم تشعره بالهزيمة والضعف، وتربي فيه روح الاستكانة، وقد تدعو إلى المحاسنة ثم المتابعة، والإسلام يريد للمسلم أن يمتلأ قوة وعزة، وأن يكون متبوعاً لا تابعاً، وأن يكون ذا سلطان ليس فوقه إلا سلطان الله، لذلك كله حرم الإسلام على المسلم أن يقيم في بلد لا سلطان للإسلام فيه، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾[1].

(١) سورة النساء: آية ٩٧.

وفي الحديث «أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثَ سريَّةً إلى خثعم فاعتصمَ ناسٌ بالسُّجودِ فأسرعَ فيهمُ القتلُ فبلغَ ذلكَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأمرَ لَهم بنصفِ العقلِ وقالَ: أنا بريءٌ من كلِّ مسلمٍ يقيمُ بينَ أظْهُرِ المشركينَ. قالوا يا رسولَ اللَّهِ ولَمَ قالَ لاَ تراءى ناراهما»[1].

وقد استثنى العلماء من ذلك المجاهدين في سبيل الله، والداعي إلى الله، والمسافر للعلاج، أو لدراسة ما ينفع المسلمين أو للتجارة كل ذلك مشروط بأن يكون مظهراً لدينه عالماً بما أوجب الله عليه، قوي الإيمان بالله، قادراً على إقامة شعائره، وللضرورة حينئذ أحكامها.

❊❊❊

(١) صحيح الترمذي (١٦٠٤) صحيح دون الأمر بنصف العقل

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، أمرنا بالتمسك بهذا الدين، لنكون من المفلحين، وأشهد ألا إله ا الله وحده لا شريك له، مخلصاً له الدين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فقد اختتم الطلاب والطالبات، والشباب والفتيات عامهم الدراسي الذي أمضوا فيه جهداً كبيراً في العلم والتعليم وأداء الامتحانات، وسوف يعانون في هذه الإجازة من مشكلة خطيرة ألا وهي مشكلة الفراغ التي قال فيها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِما كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ والفَراغُ»[1] فإن هذا الفراغ الذي سيحصل لهم بعد انقضاء عامهم الدراسي لابد أن تنعكس آثاره على نفوسهم وتفكيرهم وسلوكهم فإما أن يستغلوه في خير وصلاح فيكون ربحاً وغنيمة لهم ولمجتمعهم وأمتهم، وأما أن يستغلوه في شر وفساد فيكون خسارة وغبناً عليهم وعلى مجتمعهم وأمتهم، ولكننا نحمد الله عَزَّوَجَلَّ الذي أوجد وهيأ للشباب والفتيات ما يملئون به أوقات فراغهم بما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة من حفظ لكتاب الله، ومدارسة لسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واطلاع على كل ما هو نافع ومفيد من العلوم والمعارف، وإنه في هذه الإجازة تكبر مسؤولية أولياء أمور الأولاد من بنين وبنات في حفظ أوقات أبنائهم وشغلها بما يعود عليهم بالمنفعة والفائدة، فإذا لم تستغل هذه الإجازة بطلب علم ومدارسة، فتستغل بعمل يدر على الإنسان كسباً طيباً مباركاً ينفعه في دنياه، ويحفظ عليه وقته من الضياع فيما لا يفيد.

(١) صحيح البخاري (٦٤١٢).

كما أنه باستطاعة ولي أمر الأسرة أن يرفه أهله ويسلك بهم السبل المباحة من عمرة إلى بيت الله الحرام، أو إلى مسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في زيارة أو إلى ربوع مصايف بلادنا الجميلة في نزهة برئيه، ثم إنه قد يقابل الواحد منكم بغضب الأهل والأولاد فيؤذونه ويلحون عليه، ولكن عليه أن يصبر في سبيل الله ثم في سبيل مصلحتهم ومحبتهم.

❊❊❊

العلم والتعلم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى وأوصيكم ونفسي بأن نتقى الله فهي وصية الله للأولين والآخرين، وأعلموا رحمكم الله أن الله قد رفع شأن العلماء العاملين فقال سبحانه ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾[1].

ولقد أمر جَلَّ وَعَلَا بتعلم العلم قبل القول والعمل فقال تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾﴾[2].

ولقد بين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضل العلماء العاملين حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من سلَكَ طريقًا يبتغي فيهِ علمًا سلَكَ اللَّهُ بِهِ طريقًا إلى الجنَّةِ وإنَّ الملائِكةَ لتضعُ أجنحتَها رضاءً لطالبِ العلمِ وإنَّ العالمَ ليستغفرُ لَهُ من في السَّمواتِ ومن في الأرضِ حتَّى الحيتانُ في الماءِ وفضلُ العالمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ على سائرِ الكواكبِ إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ إنَّ الأنبياءَ لم يورِّثوا دينارًا ولا درْهمًا إنَّما ورَّثوا العلمَ فمَن أخذَ بِهِ فقد أخذَ بحظٍّ وافرٍ»[3].

---

(١) سورة الزمر: آية ٩.

(٢) سورة محمد: آية ١٩.

(٣) أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢) واللفظ له، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٢١٧١٥).

وقال بعض العلماء: تعلم العلم فإنه يقدمك ويسددك صغيراً ويقدمك ويسودك كبيراً ويصلح زيفك ومساوئك ويرغم عدوك وحاسدك ويقوم عوجك وميلك ويصحح همتك وأملك.

وليس يجهل فضل العلم إلا أهل الجهل لأن فضل العلم إنما يعرف بالعلم فلما عدم الجهال العلم الذي به يتوصلون إلى فضل العلم جهلوا فضله واسترذلوا أهله وتوهموا أن ما تميل إليه نفوسهم من الأموال المقتناة والطرق المشتهاة أولى أن يكون إقبالهم عليها وأحرى أن يكون اشتغالهم بها.

علم العليم وعقل العاقل اختلفا ... من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا

فالعلم قال: أن أدركت غايته ... والعقل قال: أن الرحمن بي عرفا

فأفصح العلم إفصاحًا وقال له ... بأينا الله في فرقانه اتصفا؟

فبان للعقل أن العلم سيده ... فقَّبل العقل رأس العلم وانصرفا

وقد بين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فضل مابين العلم والمال فقال: العلم خير من المال، والعلم يحرسك وأنت تحرس المال، العالم حاكم والمال محكوم مات خزان الأموال وخزان العلم أعيانهم متعددة وأشخاصهم في القلوب موجودة.

وربما امتنع بعض الناس عن طلب العلم لكبر سنه واستحيائه من تقصيره في صغره أن يتعلم في كبره، فرضي بالجهل أن يكون موسوماً به وآثره على العلم أن يصير مبتدئاً به وهذا من خداع الجهل وغرور الكسل لأن العلم إذا كان فضيلة فرغبه ذوي الأسنان فيه أولى والابتداء بالفضيلة فضيلة ولئن يكون شيخاً متعلماً أولى من أن يكون شيخاً جاهلاً.

وتعلم العلم على نوعين:

* الأول: واجب على كل مسلم ومسلمة وهو تعلم ما يستقيم به دينه كأحكام العقيدة والطهارة والصلاة والزكاة وغيرها من الضروريات.

* والثاني: ما زاد على ذلك من تعلم بقية أحكام الشريعة وفروعها فهذا فرض كفاية إذا أقام به البعض سقط الإثم عن الباقين.

ويستعد الطلاب والطالبات لاستقبال عام دراسي جديد يقضون هذا العام بين أروقة المدارس والمعاهد والكليات لينهلون مناهل العلم والمعرفة على حسب مستوياتهم ويدفعهم على ذلك أولياء أمورهم جزى الله الجميع خيراً.

ولقد حث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه على القراءة والتفقه في الدين وخير مثال ضربه لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا المجال كان في إطلاقه لأسرى بدر لعد أن اشترط عليهم أن يعلم كل واحد منهم نفراً من المسلمين القراءة والكتابة.

اعلموا أنه لا بد أن يكون طلب العلم خالصاً لوجه الله تعالى لا يراد به عرض من الدنيا وذلك ليعم نفعه ويؤجر صاحبه وكذلك إذا أحاط طالب العلم علماً بمسألة معينة فالواجب عليه أن يطبقها على نفسه ويعمل بها ليكون علمه نافعاً فإن العلم النافع ما طبقه الإنسان عملياً والعمل بالعلم هو ثمرة العلم وقولوا لي بربكم ما فائدة العلم بلا عمل أرأيتم لو أن إنساناً درس الطب وأصبح ماهراً ولم يعالج نفسه ولا غيره فما فائدة علمه وتعبه؟

وإن القلب ليعتصره الألم حينما نرى بعض من طرقوا أبواب العلم الشرعي أو انتفعوا بالتعليم ولكن أخلاقهم على خلاف ما تعلموا، تعلموا من الأحكام الشيء الكثير ولكن الأثر مفقود فتجد الواحد منهم يعلم حكم إسبال الثياب

ويسبل ثوبه ويعلم حكم حلق اللحى ويحلق لحيته ويعلم حكم موالاة الكفار ويستقدمهم ويعلم حكم الربا ويتعامل به أو يتحايل عليه.

فمن هذه حاله فعلمه وبالاً عليه وحجة عليه نسأل الله السلامة والعافية.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

ومما لا يخفى على الجميع أن أبناء اليوم رجال الغد وهم الذي سيتولون في المستقبل سفينة المجتمع وإدارة شؤونه فإذا قمنا اليوم بتوجيههم الوجهة الصالحة السليمة التي أمرنا بها ديننا الحنيف تخلصت مجتمعاتنا تحت إدارة هذه الصفوة من الشباب الطيب من أمراض اجتماعية متفشية طالما عانا منها المسؤولون في الدولة وفقهم الله. مثل النفاق وأكل السحت والرشوة وغيرها من المحرمات.

وأولياء أمور الطلاب والطالبات والمدرسين والمدرسات يقع عليهم العبء الأكبر لأنهم يقضون معظم أوقاتهم مع الطلاب، الأب مع أبنائه في البيت والمدرس مع طلابه في المدرسة فيبقى كل منهم متفهماً لرسالة الآخر.

ويبلغ التأثير أعلاه حينما يكون الأب والمدرس كل منهما ملتزم بأحكام الإسلام في العبادات والمعاملات والأخلاق فإذا كان الأب والمدرس كل منهما ملتزما بأحكام الإسلام معتزاً بدينه أفاض على من يقوم بتربيته من نور هذا الإيمان الذي يحمله بين جنبيه.

فليكن شعار المدرس دائماً ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[1] وليعلم أن هؤلاء الطلاب رعية عنده سوف يسأل عنهم

(١) سورة فصلت: آية ٣٣.

يوم القيامة وليعلم أنه إن ترك هذه البراعم الغضة فإن رياح الشهوات ستعصف بها وأن أعداد الإسلام سيجلبون عليهم بقضهم وقضيضهم حتى يسلخوهم من الدين فيعودوا حربًا عليه ويعلم المدرس أنه يجب عليه أن يكون مظهره إنسانيًا وأن يتفق قوله وفعله وسلوكه مع روح الإسلام ومبادئه.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى.

❊❊❊

عامنا الجديد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾[1].

وإن الأيام والسنين تمر والأحداث والخطوب تتوالى وما تزال جراح أمتنا تنزف ومآسيها تتوالى وظلمتها تشتد فلا يخفى على ذي بصر تكالب أعدائها عليها واستشراء الوهن بين كثير من أفرادها حتى حصل الأعداء ما يريدون فكيف يا ترى سيكون عامنا الجديد؟

فهل ستتواصل الهموم وتتولى الأحزان أم سيشهد عامنا هذا بشريات فرج وسرور فتقر أعين المؤمنين وتسر نفوسهم وما مضى من أحداث كان بالفعل مدعاة حزن وهموم ولعلي اذكر ببعض الحقائق التي قد لا تكون مجهولة لكثير منكم ولكن قد يغيبها تحت الركام توالي الأحداث وتسارعها وتعاظمها فيغفل عنها كثير من الناس.

فأولى هذه الحقائق:

أن الحزن والفرح كالخوف والرجاء والحب والكره شعوران إنسانيان طبيعيان

(١) سورة الحشر: آية ١٨.

لا ينقصان من إيمان المسلم ما داما في حدودهما الطبيعية. أي ما دام الحزن لم يتحول إلى جزع أو تسخط ولم يتحول الفرح إلى بطر وكبر وخيلاء لا سيما إن كان هذا الحزن أو الفرح لله وفي الله وعلى محارم فأنبياء الله ورسله عباده الصالحون عرض عليهم هذان الشعوران مثلهم مثل غيرهم من غير أن ينتقص ذلك من منزلتهم ودرجتهم قال الله تعالى ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾[1] وفي الحزن قال الله عن خليله المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾[2] وقال سبحانه ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾[3].

عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «دَخَلْنَا مع رَسولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علَى أَبِي سَيْفٍ القَيْنِ، وكانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فأخَذَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عليه بَعْدَ ذلكَ وإبْرَاهِيمُ يَجُودُ بنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذْرِفَانِ، فَقالَ له عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: وأَنْتَ يا رَسولَ اللَّهِ؟ فَقالَ: يا ابْنَ عَوْفٍ إنَّهَا رَحْمَةٌ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بأُخْرَى، فَقالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، والقَلْبَ يَحْزَنُ، ولَا نَقُولُ إلَّا ما يَرْضَى رَبُّنَا، وإنَّا بفِرَاقِكَ يا إبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»[4].

---

(١) سورة الروم: آية ٣٦.

(٢) سورة الأنعام: آية ٣٣.

(٣) سورة التوبة: آية ٤٠.

(٤) أخرجه البخاري (١٣٠٣) واللفظ له، ومسلم (٢٣١٥).

ثانياً: أن الفرح والحزن باعتبارهما شعورين إنسانيين ليسا متلازمين الخير والشر:

باعتبار علم الله سبحانه وقدره فقد يفرح الإنسان لأمر ويكون شراً له وقد يحزن على أمر يكون مآله خيراً له فهذا نبي الله يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حزن لفقدان ابنه يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وكان مآل هذا الفقدان خيراً ليوسف وجميع بني يعقوب وهذه أم موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حزنت لذهاب ولدها لولا أن ربط الله على قلبها وكان مآل ذلك خير موسى ورفعته وإنقاذ بني إسرائيل من فرعون وهيلمانه وبطشه.

وهذا قارون فرح بما أتاه الله من مال وكنوز فكان مآله عندما طغى وتكبّر أن خسف الله به وبداره الأرض. ولكن القاعدة أن المسلم متى استقام على أمر الله تعالى فإن أمره كله له خير وهذا ما نبه عليه الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: «عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإِنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له»[1].

ثالث الحقائق: أن كل ذلك مرتبط بحقيقته العبودية لله عَزَّوَجَلَّ وبحكمة الابتلاء:

فالمسلم مستسلم لأمر الله الشرعي راضٍ بأمره القدري مؤمن بأنه لا يكون أمر في الكون إلا بعلم الله وقدره وأن هذا الكون وما يجري فيه لم يخلق عبثاً بل لحكمة علمها من علمها وجهلها من جهلها. وقد ذكر العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض حكم الابتلاء للمؤمنين بغلبة عددهم وكسره لهم أحياناً فمن الحكم:

١) استخراج عبودية المؤمنين وذلهم له وانكسارهم له وافتقارهم إليه وسؤاله نصرهم على أعدائهم ولو كانوا دائماً منصورين قاهرين لبطروا وأشروا.

(١) صحيح مسلم (٢٩٩٩).

٢) ومن الحِكم أنه سبحانه يحب من عباده تكميل عبوديتهم على السراء والضراء وفي حالة العافية والبلاء وفي حالة إدالتهم والإدالة عليهم.

٣) ومن الحِكم أن امتحانهم بإدانة عددهم عليهم يمحصهم ويخلصهم ويهذبهم كما قال سبحانه في حكمة إدالة الكفار على المؤمنين ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾[1] فابتلاء المؤمن كالدواء له يستخرج منه الأدواء التي لو بقيت فيه لأهلكته.

٤) ومن الحكم أن ما يصيب المؤمنين في الله تعالى مقرون بالرضا والاحتساب فإن فاتهم الرضا جمعو لهم على الصبر وعلى الاحتساب وذلك يخفف عليهم ثقل البلاء ومؤنته.

٥) ومن الحكم أن المؤمنين لو كانوا دائماً منصورين غالبين قاهرين لدخل معهم من ليس قصده الدين ومتابعة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رابعاً: من الحقائق:

وعلى ضوء ما سبق من الحِكم التي ذكرها العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإنه يمكن أن ينظر إلى الأحداث في الدول المجاورة القريبه الماضية والجارية بمنظور مختلف فهذه الأحداث أفاقت كثيراً من المسلمين وردتهم إلى ربهم، وبعثت في الأمة من جديد روحاً قد خبت أو كادت منذ زمن وهي روح العزة والكرامة والتحدي رغم الصعاب والاستضعاف، كما أيقضت في الأمة الإحساس بخطورة مخططات الأعداء وأظهرت أن بإمكان المستضعفين في أي مكان مواجهة قوى

(١) سورة آل عمران: آية ١٤٠.

التجبر والطغيان. وهذه الأحداث نزعت عن الأعداء وجه الزيف الذي كانوا يتقنعون به وكشفت وجههم الحقيقي.

وإن ما حصل من أحداث في بلادنا ليجعلنا أن ننظر أيضاً إلى واقعنا الداخلي بمنظار آخر فبلاد الحرمين مستهدفة وأعدائها كثر ومن يريد الفساد فيها والعبث بأمنها وإفساد أهلها أكثر فالواجب علينا التنبه لذلك وربما كان أولئك من بني جلدتنا فيجب الحيطة والحذر وأن نحافظ جميعاً على بلادنا المباركة وأن نتعاون في الحفاظ على أهلها من الشر والفساد وأن نكون يداً واحدة مع رجال الأمن والمسؤولين ضد من يريد الإفساد والفساد. وتعاونوا على البر والتقوى.

حفظ الله لبلادنا أمنها واستقرارها ورخاءها ورغد العيش فيها في ظل الإيمان والإسلام.

اللهم عليك بأعداء الدين من اليهود والنصارى وسائر الملحدين يا رب العالمين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله واعلموا رحمكم الله أن من هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والاستبشار بالجديد القادم والاحتفاء به والدعاء ببركته ففي دعاء رؤية هلال الشهر الجديد: «كان رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا رأى الهلالَ قال هِلالُ خيرٍ ورُشْدٍ ثمَّ قال اللهمَّ إنِّي أسألُك مِن خيرِ هذا اللهمَّ إنِّي أسألُك مِن خيرِ هذا الشَّهرِ وخيرِ القَدَرِ وأعوذُ بك مِن شرِّه ثلاثَ مرَّاتٍ»[(١)].

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَصَابَنَا وَنَحْنُ مع رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَطَرٌ، قالَ: فَحَسَرَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَهُ، حتَّى أَصَابَهُ مِنَ المَطَرِ، فَقُلْنَا: يا رَسولَ اللهِ، لِمَ صَنَعْتَ هذا؟ قالَ: لأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ برَبِّهِ تَعَالَى»[(٢)].

ومن هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذَا أَمْسَى قالَ: أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى المُلْكُ للَّهِ، وَالْحَمْدُ للَّهِ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ مِن خَيْرِ هذه اللَّيْلَةِ، وَخَيْرِ ما فِيهَا، وَأَعُوذُ بكَ مِن شَرِّهَا، وَشَرِّ ما فِيهَا، اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنَ الكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَسُوءِ الكِبَرِ، وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ القَبْرِ»[(٣)] فارتباط المسلم بربه ويقينه بأن كل قادم مجهول لا يخرج عن قدرته سبحانه وقدره أنه لابد له عَزَّوَجَلَّ فيه حكمة بالغة.

---

(١) مجمع الزوائد (١٠/ ١٤٢) إسناده حسن.

(٢) صحيح مسلم (٨٩٨).

(٣) صحيح مسلم (٢٧٢٣).

وثقة المسلم بوعد الله لعباده المؤمنين كما قال سبحانه ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾﴾[1] وقال جَلَّ وَعَلَا ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾[2] وقوله تعالى ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾[3] كل ذلك يجعل المؤمن مستبشراً بعامه الجديد مطمئناً إلى مستقبله متوكلاً على ربه راضياً بقدره شاهداً أهميته مستبعداً شبح اليأس والتثبيط.

ومع ذلك فلابد من بذل الجهد والأخذ بالأسباب ودفع كيد الأعداء ومواجهتهم فالتوكل على الله عبودية القلب والأخذ بالأسباب عبودية الجوارح ومن أخذ بأحدهما فقد قصد في مأمور ربه تعالى ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾[4].

اللهم اجعلنا من عبادك المفلحين المخلصين الصادقين المتوكلين عليك يا رب العالمين، اللهم اجعلنا من أنصار دينك وحماة شرعيتك وممن يجاهدون في سبيلك لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى يا رب العالمين.

(١) سورة غافر: آية ٥١.
(٢) سورة الروم: آية ٤٦.
(٣) سورة هود: آية ٤٩.
(٤) سورة الحج: آية ٤٠.

اللهم اجعل عامنا الجديد عام خير وبركة وعز للإسلام ونصرة للمسلمين في كل مكان يا رب العالمين، اللهم اجعل عامنا هذا شاهداً لنا لا شاهداً علينا يا حي يا قيوم.

❊❊❊

بين عامين

الحمد لله رب العالمين يكور الليل على النهار ويكون النهار على الليل فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فأوصي نفسي وإياكم بتقوى الله ومراقبته فـ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥ ﴾[1].

واحذروا عباد الله أن تطغى مراقبتكم لخلق الله على مراقبة الله فتكونوا ممن قال الله فيهم ﴿ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ۝١٠٨ ﴾[2].

وحري بنا أن نقف مع أنفسنا محاسبين على الدوام وأن يزيد في تذكرنا ومحاسبتنا لأنفسنا انصرام عام ومجيء عام.

وكم نلهو ونغفل وكم نعظم من أمر الدنيا ما هو أحقر وأذل وكم نزهو في عمل الآخرة وهو أكرم وأبقى.

كتب الحسن البصري ي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدعوه ويذكره بحقيقة الدنيا وحفارتها ويحذره من الاغترار بها و مما قاله: اعلم أن التفكر يدعو إلى الخير والعمل به والندم على الشر يدعو إلى تركه وليس ما يغني وإن كان كثيراً يعدل ما يتبقى وان كان طلبه عزيزاً.

(١) سورة آل عمران: آية ٥.

(٢) سورة النساء: آية ١٠٨.

واحتمال المؤمنة المنقطعة التي تعقبها الراحة الطويلة، خير من تعجيل راحة منقطعة تعقبها مؤنة باقية فاحذر هذه الدار العايمة الخادعة فاحذرها فإن أمانيها كاذبة وآمالها باطلة، عيشها نكد وصفوها كدر وأنت منها على خطر أما نعمة وإما بلية نازلة وإما مصيبة موجهة وإما منية قاضية، ثم يقول مشخصاً أيام الدنيا:

وإنما الدنيا إذا فكرت فيها ثلاثة أيام يوم مضى لا ترجوه ويوم أنت فيه ينبغي لك أن تغتنمه ويوم يأتي لا تدري أنت من أهله أم لا ولا تدري لعلك تموت قبله.

وقد عشتم هذه الأيام نهاية عام مضى بما فيه أفلح العاملون السائرون إلى الله وخاب وخسر المبطلون، عام مضى بأحزانه وأفراحه وسرائه وضرائه، وعد بذاكرتك قليلاً إلى ما مضى وانظر ما قدمنا فيه من عمل صالح فاشكر الله عليه واسأله القبول وما عملت من سوء فتأسف واندم عليه فقد قيل إن الندم توبة.

أما عامك الجديد فاستقبله بالعزيمة الصادقة على عمل الصالحات واستفد مما مضى عبرة لما تستقبل، فما الدنيا إلا ساعة بين ساعتين ساعة ماضية وساعة آتية وسعة أنت فيها فاندم على ما مضى واغتنم ما بقي.

واعلم أن مجرد التحسر على الماضي هو مطية الكسالى والعاجزين والهمة والعزيمة على العمل في الحاضر والمستقبل سيما أصل الجد والصدق واليقين، وإليك تشخيص العارفين بما بقي من العمر وقيمته فقد قالوا إن الذي بقي من العمر لا ثمن له ولا عدل فلو جمعت الدنيا كلُها ما عدلت يوماً بقي من عمر صاحبه فلا تبع اليوم ولا تعد له من الدنيا بغير ثمنه ولا يكونّ المقبور أعظم تعظيماً لما في يديك منك وهو لك.

فلـو أن مدفونـاً في قبره قيل له هذه الدنيا أولهـا إلى آخرها نجعلها لولدك من بعدك يتنعمون فيها من ورائك فقد كنت وليس لك همٌّ غيرهم أحب إليكً، أم يومٌ تترك فيه تعمل لنفسك لاختار ذلك.

واتعظوا بمن مات واستدركوا ما فات وإياكم وغرور الأماني وجدوا في السير إلـى ربكم ولا يكن همكـم الدنيا وحطامها فما طلعت الشـمس قط إلا وبجنبيها ملكان يناديان يُسـمعان من على الأرض غير الثقلين أيها الناس هَلُموا إلى ربكم ما قل وكف خيرُ مما كثر وألهى.

وقـد كتب سـليمان بن عبـد الملك إلـى أبي حـازم: ارفع إلـيّ حاجتك قال هيهات، رفعت حاجتي إلى من لا يختزن الحوائج فما أعطاني قنعت وما أمسـك عني منها رضيت.

نهايـة العـام يعني أن الله متع ابن آدم فيه ما يزيد على ثمانية الآف وخمسـمائة ساعة وكم في هذه الساعات من نبضات قلب ما كان له أن يعيش لو أن الله أوقفها لحظة من الزمن وكم صعد خلالها النفسُ وما كان له أن يعيش لو نعمة الله لحظة من الزمن.

عـام مضى يعني توفير نعم كثيرة لهذا الإنسـان وتسـخير موجودات كثيرة في هذا الكون لهذا الإنسان.

عام مضى يعني امتلاءُ السـجلات بما كسـبت يداك وسطره الكرام الكاتبون، وغداً سيكشـف عـن المخبـوء وتبلى السـرائر فأعد للسـؤال جوابـاً وللجواب صواباً.

عام مضى يعني قربك من الآخرة وبعدك عن الدنيا ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾[1] وعام يستجد وأنت فيه في عداد الأحياء يعني أن الفرصة بيدك لتدارك ما فات وإبدال السيئات بالحسنات وعليك بالتوبة النصوح قبل غرغرة الروح وحين تُذكر بهذا فلا يطل أمدك ولا تنس مفاجأة الموت لك وأنت ترى وتسمع بين كل حين وآخر مفاجأة لفلان ومصيبة جماعية لآل فلان ولربما قلت من هول الصدمة أمات فلان حقًا؟ نعم لقد مات وستموت أنت ومن وراءك ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾[2].

وما أدري وإن أقلتُ عمراً ... لعلي حين أصبح لست أمسي

أم تر أن كل صباحِ يومٍ ... وعمرك فيه أقصر منه أمس

اللهم اجعلنا من المعتبرين المتذكرين الذاكرين الشاكرين وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين واجعل هذا العام المقبل عام خير عز ونصر للإسلام والمسلمين واغفر لنا زللنا وإسرافنا في أمرنا فيما مضى من أيامنا وأعوامنا وأعمارنا.

❊❊❊

(١) سورة الأعراف: آية ٣٤.

(٢) سورة الرعد: آية ٣٨.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى ومن تقواه استغلال الفرص ومواسم الخيرات ولعلكم تعلمون جميعاً فضل صيام يوم عاشوراء في هذا الشهر المحرم وما فيه من الفضل العظيم فقد قال سُئِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ بَعْدَ المَكْتُوبَةِ؟ وَأَيُّ الصِّيَامِ أَفْضَلُ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ؟ فَقَالَ: أَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ، الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ، صِيَامُ شَهْرِ اللهِ المُحَرَّمِ»(١).

وسئل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن صيام يوم عاشوراء فقال: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ»(٢) فالمسلم يغتنم الفرص ومنها صيام ذلك اليوم وعليه بالاقتداء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصيام يوم قبله أو بعده لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ»(٣) وأمرنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمخالفة اليهود بصيام يوم قبله أو بعده.

والمسلم الحريص هو من يصوم الأيام الثلاثة التي هي التاسع والعاشر والحادي عشر فيحصل لذلك على فوائد عديدة منها أن يكتب له أجر صيام الشهر كله لأن الحسنة بعشر أمثالها وكذلك لأن الصوم في شهر محرم هو أفضل شهر يصام فيه وكذلك مخالفة اليهود وكذلك الاقتداء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد صامه وأمر بصيامه. وأيضاً لأنه يكفر السنة الماضية والمراد بها الذنوب الصغائر وليست الكبائر.

وفقنا الله وإياكم لاستغلال مواسم الخيرات والمسارعة في عمل القربات.

---

(١) صحيح مسلم (١١٦٣).

(٢) صحيح مسلم (١١٦٢).

(٣) صحيح مسلم (١١٣٤).

الفهرس

- مقدمة ٣
- نحن والإجازة ٦
- استثمار الإجازة ١٢
- تنبيهات في الاختبارات ١٧
- وقفات دراسية ٢٣
- الإجازة والوقت ٢٧
- الوقت ٣١
- السفر إلى بلاد الكفار - وقضاء الإجازة ٣٦
- العلم والتعلم ٤٢
- عامنا الجديد ٤٨
- بين عامين ٥٦
- الفهرس ٦١

❊❊❊